إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، أيها المؤمنون، يتمنَّى الكثير من الناس دخول بيت ملك من ملوك الدنيا وقصره والجلوس فيه أطول مدة لنيل الخيرات منه، والبركات، والأعطيات، والقرب من الملك ومقابلته، والله عز وجل ملك الملوك يُنادينا كل يوم خمس مرات لدخول بيته، والمكث فيه، نعم! فالمساجد بيوت الله،

قال تعالى :﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ *رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ *لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور: 36 -38]،

قال السعدي رحمه الله في تفسيره: "ولما كان نور الإيمان والقرآن أكثر وقوع أسبابه في المساجد، ذكرها منوِّهًا بها، فقال :﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾؛ أي: يتعبَّد لله في بيوت عظيمة فاضلة، هي أحب البقاع إليه، وهي المساجد
﴿ أَذِنَ اللَّهُ ﴾؛ أي: أمر ووصَّى ﴿ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾، فيدخل في رفعها : بناؤها، وكنسها، وتنظيفها من النجاسة والأذى
﴿ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ يدخل في ذلك الصلاة كلها؛ فرضها، ونفلها، وقراءة القرآن، والتسبيح، والتهليل، وغيره من أنواع الذكر، وتعلُّم العلم وتعليمه، والمذاكرة فيها، والاعتكاف، وغير ذلك من العبادات التي تُفعَل في المساجد، يُسبِّح فيها اللهَ رجالٌ، وأي رجال، ليسوا ممن يؤثر على ربِّه دنيا، ذات لذات، ولا تجارة ومكاسب، مشغلة عنه."

نعم أيها الكرام؛ فالمساجد بيوت الله في الأرض، خير البقاع وأزكاها، وأطيب الأماكن وأفضلها، مهوى أفئدة الصالحين، فيها يرتاح القلب، وينشرح الصدر، وينزاح الهم والغَمُّ.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يرتاح من مشاغل الدنيا ومتاعبها نادى بلالًا، فقال له: ((أرِحْنا بالصلاةِ يا بلالُ)).

ولقد حذَّر الله عز وجل من انتهاك حرمات المساجد، أو منع إقامة ذكر الله فيها، فقال :﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾]البقرة: 114.[

ومن عمارة بيوت الله إقامة الصلوات الخمس فيها جماعة مع المسلمين، وقد وردت فضائل كثيرة في ذلك

ومنها قول الله النبي صلى الله عليه وسلم: ((صلاةُ الجماعةِ تفضُلُ صلاةَ الفَذِّ بخَمْسٍ وعشرين درجةً))؛ رواه البخاري،

وقال عليه الصلاة والسلام: ((مَن غدا إلى المسجدِ أو راحَ أعَدَّ اللهُ له في الجنةِ نُزلًا كُلَّما غدا أو راحَ))؛ رواه البخاري،

ومن عمارة بيوت الله المكث فيها لطاعة الله تعالى، فالدخول إلى المسجد والجلوس فيه عبادة عظيمة، ليس فقط الدخول للصلوات؛ بل الدخول والمكث فيه أطول مدة، وهي طاعة تقود إلى طاعات، ويحصل بها كثير من الأجور والحسنات، فالمكث في المسجد والجلوس أمر يحبه الله، كيف لا وأنت تجلس في بيته قد تركت دنياك وأولادك وأهلك خلف ظهرك، وجلست في بيته تذكره وتدعوه وتصلي،

وقد وردت الفضائل الكثيرة في الجلوس في المسجد ومن ذلك :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يزالُ العبدُ في صلاةٍ ما كان في مُصلَّاه ينتظر الصلاة، وتقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يُحدِث)) متفق عليه

وفي رواية قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((الملائكةُ تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلَّى فيه، ما لم يُحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه))؛ رواه البخاري

قال ابن بطال رحمه الله" :**فمن كان كثير الذنوب وأراد أن يحطَّها الله عنه بغير تعب، فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة؛ ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهم مرجوٌّ إجابتُهم لقوله: ((ولا يشفعون إلا لمن ارتضى))، وقد أخبر عليه السلام أنه مَن و افق تأمينه تأمين الملائكة غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه، وتأمين الملائكة إنما هو مرة واحدة عند تأمين الإمام، ودعاؤهم لمن قعد في مصلاه دائمًا أبدًا ما دام قاعدًا فيه، فهو أحرى بالإجابة."**

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا.
وفيه فضل الأذان والصف الأول والتبكير للصلوات وفضل صلاة العشاء والفجر في جماعة ..

قال الخليل بن أحمد وغيره من أهل اللغة وغيرهم: التهجير: التبكير [شرح النووي على مسلم (ص: 145)].
وصلاة العتمة هي العشاء والصبح هي الفجر
كان السَّلَف رضي الله عنهم يحرصون على التبكير للصلاة: عن سعيد بن المسيب قال: «ما أذَّن المؤذِّن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد»، وقال أيضاً: «ما سمعت تأذيناً في أهلي منذ ثلاثين سنة».

والجلوس في المسجد مكفِّر للخطايا والسيئات، كما ورد في الحديث القدسي، وفيه: فقال الله تعالى)) :يا محمد، هل تدري فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، قال: في الكفارات، والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره))؛ رواه الترمذي وصححه الألباني.

عباد الله، ومن عمارة بيوت الله الجلوس فيها مع تلاوة القرآن ومدارسته، ففيه فضل عظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينةُ، وغشيتهم الرحمةُ، وحفَّتهم الملائكةُ، وذكَرَهم اللهُ فيمن عنده))؛ رواه البخاري،

وقد ألحق العلماء بذلك سماع الخطب والمواعظ والكلمات التي تُلقى في المسجد، فعلى المرء أن يحرص على الجلوس بعد الصلاة لسماع كلمة أو درس ينال بها الأجر، ويستفيد منها في دنياه وآخرته.

ومن فضائل المكث في المسجد أنَّ من السبعة الذين يُظلُّهم الله في ظلِّه يوم لا ظِلَّ إلا ظله رجلًا قلبُه مُعلَّقٌ بالمسجد، قال صلى الله عليه وسلم: ((سبعةٌ يظلُّهم في ظلِّه ـ وذكر منهم ـ: ورجلٌ قلبُه مُعلَّقٌ في المساجد))؛ رواه البخاري، وفي رواية لمسلم: ((إذا خرج منه حتى يعود)) فكأن قلبه قد عُلِّق في المسجد، فكلما خرج منه يريد العودة إليه، ولا يحصل هذا إلا لمن أحبَّ المسجد والتبكير إليه والجلوس فيه، فالقلب لا يتعلق إلا بما يحب!

ومن فضائله أن المكث بعد صلاة الفجر يعدل أجر حجة وعمرة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن صلَّى الصبحَ في جماعةٍ ثم قعَدَ يذكُر اللهَ حتى تطلُعَ الشمسُ ثم صلَّى ركعتين كانت له كأجْرِ حَجةٍ وعمرةٍ تامَّةٍ، تامَّة))؛ أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

آداب المساجد :

-1يُسَنُّ التبكير بالذهاب إلى المسجد.

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ.» والتهجير :هو التبكير للصلاة; .كما مر

-2أن يخرج من بيته متطهراً؛ لتكتب خطاه.

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعاً وَعِشرِينَ دَرَجَةً، وَذلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، لاَ يَنْهَزُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ، لاَ يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلاَةِ مَا كَانَتِ الصَّلاَةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، والْمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ.»

-3أن يخرج إلى الصلاة بسكينة، ووقار.

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَلَا تُسرعُوا فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا.«

قال النووي رحمه الله: «... السكينة: التأنِّي في الحركات، واجتناب العبث، والوقار: في الهيئة كغض الطرف، وخفض الصوت، وعدم الالتفات.«

-4تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد، وتقديم اليسرى عند الخروج منه.

لحديث أنس رضي الله عنه أنه قال: «من السُّنَّة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى«، ولورود ذلك عن ابن عمر رضي الله عنه، قال البخاري في صحيحه: [باب التيمن في دخول المسجد وغيره، وكان ابن عمر يبدأ برجله اليمنى، فإذا خرج بدأ برجله اليسرى]، ولحديث عائشة رضي الله عنها: «كَانَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ التَّيَمُّن فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ.«

-5أن يقول الذِّكر الوارد عند دخول المسجد، وعند الخروج منه.

لحديث أبي حميد، أو أبي أسيد قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلِ: اللّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلِ: اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ.«

-6أن يُصلِّي ركعتين تحية للمسجد.

وهذا إذا جاء مبكراً للصلاة، فإنه يُسَنّ له ألّا يجلس حتى يصلِّي ركعتين؛ لحديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ.«

---- شرح ذلك ---

-7المبادرة إلى الصَّف الأول، فهو أفضل الصفوف، وللنِّساء أفضلها آخرها.

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشرهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشرهَا أَوَّلُهَا«، خيرها: أي أكثرها ثواباً وفضلاً، وشرها: أي أقلّها ثواباً وفضلاً.

-8يُسَنُّ للمأموم أن يكون قريباً من إمامه.

فالأفضل في حقِّ المأموم من حيث اصطفافه للصَّلاة الصف الأول كما تقدَّم، ثُم يحرص أن يكون قريباً من الإمام، فالأقرب من الجهتين اليمنى أو اليسرى هو الأفضل.

9- يسن لمن أكل ثومًا أو بصلًا أو كانت يعمل في مهنة تصيبه أو ثيابه برائحة كريهة ألا يصلي في المسجد

فعَنْ جَابِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :مَنْ أَكَلَ الثُّومَ وَالْبَصَلَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.